

البداية والنهاية

عليكم أباكم آدم أن لا تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً وإنني سأرسل إليكم رسلاً يندرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتابي قالوا نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو سويت بين عبادك فقال إنني أحببت أن أشكر ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول ﷻ تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وهو الذي يقول فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة ﷻ التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق ﷻ وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الأولى وفي ذلك قال وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين رواه الأئمة عبداً ﷻ بن أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم طريق أبي جعفر وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والسدي وغير واحد من علماء السلف بسياقات توافق هذه الأحاديث وتقدم أنه تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم امتثلوا كلهم الأمر الإلهي وامتنع إبليس من السجود له حسداً وعداوة له فطرده ﷻ وأبعده وأخرجه من الحضرة الإلهية ونفاه عنها وأهبطه إلى الأرض طريداً ملعوناً شيطاناً رجيماً .

وقد قال الإمام أحمد حدثنا وكيع ويعلى ومحمد ابنا عبيد قالوا حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار ورواه مسلم من حديث وكيع وأبي معاوية عن الأعمش به ثم لما أسكن آدم الجنة التي أسكنها سواء كانت في السماء أو في الأرض على ما تقدم من الخلاف فيه أقام بها هو وزوجته حواء عليهما السلام يأكلان منها رغداً حيث شآء فلما أكلا من الشجرة التي نهاها عنها سلبا ما كانا فيه من اللباس وأهبطا إلى الأرض وقد ذكرنا الاختلاف في مواضع هبوطه منها واختلفوا في مقدار مقامه في الجنة فقيل بعض يوم من أيام الدنيا وقد قدمنا ما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً وخلق آدم في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وتقدم أيضاً حديثه عنه وفيه يعني يوم الجمعة خلق آدم وفيه أخرج منها فإن كان اليوم الذي خلق فيه فيه أخرج وقلنا إن الأيام الستة كهذه الأيام فقد لبث بعض يوم من هذه وفي هذا نظر وإن كان إخراجهم في غير اليوم الذي خلق فيه أو قلنا بأن تلك الأيام مقدارها ستة آلاف سنة كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك

واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة قال ابن جرير ومعلوم أنه خلق في آخر ساعة من يوم الجمعة والساعة منه ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فمكث مصورا طينا قبل أن ينفخ فيه